

جيوسياسية النزاعات وموارد الطاقة "دراسة حالة النفط" Geopolitics of Conflict and Energy Resources, "Case Study of Oil."

حليمة حقاني(*)

Abstract:

The importance of energy resources in the supreme policies of countries, there is a close relationship between the emergence of the conflict and its advancement and natural resources, on top of which is oil, which increases the causes of conflict severity and development, as it generates a desire for the parties involved in the conflict to increase the difference and collision and seek their conflicting interests in the form of a cycle that ends according to the interests of the parties to the conflict. In addition, different regions of the world are rearranged according to the rule of "oil and gas supplies flow."

Confirming this, Michael Ross points out that the risk of separatist movements emerging in countries that possess valuable natural resources, especially oil, is that the regions that possess this natural resource, all wars in them are separatist wars.

ملخص

نظرا لأهمية موارد الطاقة في السياسات العليا للدول فهناك علاقة وثيقة بين ظهور النزاع وتقدمه والموارد الطبيعية وعلى رأسها النفط والذي يزيد من اسباب النزاع حدة وتطورا كما انه يولد رغبة للأطراف المعنية بالنزاع لزيادة الاختلاف والتصادم والسعي عن مصلحتها المتعارضة في شكل دورة تنتهي حسب مصالح أطراف النزاع. كما انه يعاد ترتيب مناطق مختلفة من العالم وفق قاعدة " تدفق امدادات النفط والغاز"

وتأكيدا لذلك يشير " مايكل روس" انه يزداد خطر ظهور الحركات الانفصالية في الدول التي تمتلك الموارد الطبيعية الثمينة وخاصة النفط حيث ان المناطق التي تمتلك هذا المورد الطبيعي، فكل الحروب فيها هي حروب انفصالية.

(*)- أستاذة محاضرة (أ) في كلية العلوم السياسية، قسم العلاقات الدولية، بجامعة الجزائر 03.

مقدمة:

يعد الصراع على موارد الطاقة قديما و ليس بالجديد وانما مرهون بظهور الدول بل حتى قبل ظهور الدول يظهر في الصراع القبائل في ما بينها وبعد ظهور الدول القومية زادت حدة الصراع بينها و عليه تميزت نهاية القرن العشرين بحركية واضحة التغيير للنظام الدولي و الآليات التي تتحكم فيه مما اثر ذلك على علاقات الدول مع بعضها البعض و علاقاتها بالفواعل الاخرى خاصة الاهتمام الزائد بالموارد الطبيعية ذات الصيغة الاستراتيجية و الجغرافية الواضحة التي اصبحت من اهم مسببات النزاعات و التصادمات الداخلية و الاقليمية و الدولية من اهم موارد الطاقة هاته دراسة النفط و عليه تعتبر الطاقة في القرن الواحد والعشرين سر التطور والتفوق ومفتاح السيطرة على العالم، ومن هنا جاءت أهمية الصراع على موارد الطاقة بين الدول. يقول الرئيس الأمريكي الأسبق كالفين كولدرج 1923-1929 «إن تفوق الأمم يمكن أن يقوم بواسطة امتلاك النفط ومنتجاته». كما يرى وزير الخارجية الأمريكي الاسبق هنري كيسنجر أن هناك احتمالات ومخاطر لصدمات عسكرية ومنافسات عنيفة على الموارد، فالولايات المتحدة تعيد ترتيب مناطق مختلفة من العالم على قاعدة «تدفق امدادات النفط والغاز».

نظرا لأهمية موارد الطاقة في السياسات العليا للدول ادى ذلك الى الدخول في العديد من النزاعات وحتى الصراعات من اجل تحقيق الاهداف الاقتصادية سياسية والتواجد في المناطق الغنية بموارد الطاقة ومن هذا الاساس نطرح الاشكالية التالية:

ما مدى التلاقي والتأثير بين المناطق الغنية بالطاقة وحدوث النزاعات؟ وكيف يمكن تطبيق ذلك على النفط خصوصا؟

1. الإطار المفاهيمي لكل من النزاع ومصدر الطاقة " النفط ":

من اجل التعمق أكثر في علاقة النزاعات بالطاقة وتحليلها يتطلب قبل تحليل الموضوع التطرق الى تحديد الصيغة المفاهيمية والاصطلاحية لكل من متغيرات الدراسة الا وهي النزاع والتفصيل في مفهومه وكذا تحديد معنى النفط ومشتقاته وكيفية استخراجها.

- مفهوم النزاع:

يتحدد معنى النزاع في التعارض و الاختلاف الموجود بين طرفين او اكثر في الاهداف والمصالح المتناقضة، حيث يعرف " ريمون ارون" النزاع على انه " نتيجة للتنازع بين شخصين او جماعتين او وحدتين سياسيتين للسيطرة على نفس الهدف او السعي لتحقيق اهداف غير متجانسة "(1) ، كما يمكن ان يكونا اطراف النزاع متوافقان في نسبة القوة و الاهداف بينهما او يكون هناك فارق واضح بينهما مما يسعى بالنزاعات المتماثلة و النزاعات الغير المتماثلة.(2)

هناك مجموعة من المفاهيم في العلاقات الدولية تقترب من معنى النزاع مثل التوتر والازمة، والصراع والحرب ولكن حيث يمكن ان تنتقل حالة التوتر من درجة الى اخرى اعلى منها لتصل الى غاية النزاع فالصراع وكذا الحرب.

في اطار التطور في فهم النزاعات بعد فترة الحرب العالمية الثانية تميزت بوجود موجة من التحرر من الاستعمار ثم في فترة الحرب الباردة و التصادم بين القطبين الشرقي و الغربي بين الرأسمالية و الاشتراكية كأيدولوجيتين مختلفتين التي سميت بقضايا الصراع القطبي و لكن فترة ما بعد الحرب الباردة ظهر ما يعرف بالنزاعات المجتمعية المتأصلة(المتجذرة)(3) خاصة مع ضعف سيادة الدول و تأثيرها الكامل على اقليمها مما أدى الى خروج النزاع من داخل الدولة الى الاقليم ثم الى المستوى الدولي، مما أدى الى اجتهاد كبير من المتخصصين لتحليل النزاعات و تحديد الادوات الضرورية لفهم النزاعات و تفصيلها والتي يمكن تلخيصها كالتالي:

1) عجلة النزاع conflict wheel : تعمل على تحديد ستة أبعاد مهمة

لتحليل النزاع هي الديناميكيات، الفواعل، الأسباب، البنى، القضايا، الخيارات،

(1) - جيمس دورتي، روبرت بالاستغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة: وليد عبد العي، ط 1، الكويت: كاظمة للنشر و التوزيع، ص. 140.

(2) -محمد احمد عبد الغفار، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية، الجزائر: دار هومة، 2003، ص. 79

(3)- محمد عبد الحفيظ محمد خير، " النفط والنزاع في ابي: دراسة في تحليل النزاع"، بحث تكميلي مقدم لمجستير في العلاقات الدولية، كلية الدراسات العليا لجامعة الخرطوم، الخرطوم، اوت 2010، ص. 08.

حليمة حقاني: جيوسياسية النزاعات وموارد الطاقة "دراسة حالة النفط"

الاستراتيجيات حيث تعمل هاته الأدوات على تنظيم وترتيب الأدوات الأخرى التابعة.

(2) شجرة النزاع conflict tree

تعمل على تحديد الكيفية التي نتعرف بها على قضايا النزاع و كذا تحديد الاختلاف بين العوامل الديناميكية و البنيوية.

(3) خريطة النزاع conflict mapping

من خلالها نحدد الفواعل والعلاقات التي تربط بينها مما يساعد على تحديد وتوضيح الفارق في القوة بين الفواعل والذي يسهل رسم خطوط الاختلاف والتلاقي.

(4) نموذج التصعيد لغلاسل Glasel's escalation model

يهدف الى وضع استراتيجية للتدخل في النزاع التي تكون ملائمة لمستوى التصعيد الذي بلغه أطراف النزاع.

(5) نموذج التحليل المنظوري للنزاع conflict perspective analysis

تركز على دراسة مختلف المنظورات أو وجهات نظر أطراف النزاع والعمل على ربطها ببعضها البعض ثم الانتقال الى استكشاف نقاط الاختلاف والتلاقي بين أطراف النزاع مما يساعد إلى البدء في عملية الوساطة أو الكشف وجمع المعلومات لأحد أطراف النزاع.

(6) وضع خريطة للاحتياجات والمخاوف needs-causal role model

يدرس الأسباب ومثيرات التصعيد أسباب التغيير والأهداف كما أنه يدرج في دراسته البنى والديناميكيات والفواعل والمضامين.

إن تحديد أدوات تحليل النزاعات فهم مسبباتها يجعل ظاهرة النزاع من أكثر الظواهر ديناميكية في العلاقات الدولية، وكذا تتميز بالتعقيد نظرا لتداخل اسبابها و مصادرها وتشابك الفواعل و تداخل الشروط التي تزيد من حدة النزاع وتصعيده، كما أدرج "ستانلي هوفمان" أثر " الوسيط الداخلي والمحيط الخارجي".

- مفهوم مورد النفط:

النفط هو سائل كثيف قابل للاشتعال أسود يميل للاضرار موجود في الطبقة العليا من القشرة الأرضية يتكون من خليط من " الهيدروكربونات " خاصة من سلسلة " الالكانات " الثمينة كيميائيا يختلف في مظهره وتركيبته بحسب مكان استخراجه، حيث تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أكبر مستهلك في العالم بمعدل ربع الانتاج العالمي المقدرب 80 مليون برميل يوميا.⁽¹⁾

أثناء عملية التصفية يتم فصل الكيماويات المكونة للنفط عن طريق التقطير الجزئي الذي يعني عملية فصل تعتمد على نقطة الغليان النسبية؛ تتكون " الهيدروكربونات " المكونة للبتترول من مركبات العضوية تحتوي على " الهيدروجين والكربون " وبعض الأجزاء غير الكربونية مثل " النيتروجين، والكبريت، والأكسجين " وبعض الكميات الضئيلة من " الفلزات " مثل " الفاناديوم أو النيكل " هاته لا تتعدى 1 % من تركيبة البترول.

يستهلك العالم يوميا 85 مليون برميل نفط حيث وصل انتاج البترول العالمي ذروته بين 2008 و 2011 واحتمال أن يصل احتياج العالم للبتترول في 2020 الى 100 مليون برميل في اليوم الواحد بينما لن يزيد الانتاج عن 60 مليون برميل يوميا.⁽²⁾

يعتبر النفط من مصادر الطاقة ذات الأولوية من حيث الانتاج والاستهلاك لأنه يتميز بسهولة نقله وتخزينه وكذا ارتفاع كمية الطاقة المخزونة، مما يجعله طاقة مؤثرة على الدول المنتجة للنفط والدول الغير منتجة والمستهلكة، وكذا على الشركات والمؤسسات النفطية في العالم خاصة مع الاستكمال الكبير في الأغراض الصناعية حيث ساهمت الاستكشافات والتكنولوجيا المتطورة واستعمال التقنيات في الاكتشافات الجديدة والتنقيب على النفط في ارتفاع الاحتياط النفطي في العالم.

تحدد اسعار النفط بالدولار الأمريكي للبرميل الواحد و لكن يتفاوت سعر البرميل وفق نوعيته و درجته حيث يعتبر " النفط الخفيف الحلو "⁽³⁾ من أغلى أنواع النفط في أسواق

(1) -جيمس هوارد كانسل، حالة الطوارئ الطويلة: الكوارث المستمرة في القرن العشرين، د.م.ن، أطلس مونتلي، 2005.

(2) <http://www.wikipedia.org>، تاريخ الزيارة والوقت. 11/05/2018، 22h00.

حليمة حقاني: جيوسياسية النزاعات وموارد الطاقة "دراسة حالة النفط"

النفط العالمية، ويشكل إنتاجه نحو 40% من الانتاج العالمي أما النفط الثقيل والمتوسط يشكل 60% الباقية، مع العلم أن برميل النفط هو وحدة قياس أنجلوساكسونية تصل سعته الى 159 لتر⁽⁴⁾.

تصنف الصناعات النفطية خام النفط طبقا لمكان المنشأ مثل " برنت- وسيط غرب تكساس" وغالبا عن طريق وزنه النوعي أو عن طريق كثافته " خفيف- متوسط- ثقيل"، ويوجد " المسكر أو الحلو" عندما تكون مكون من كميات قليلة من الكبريت، أو " المر" باحتوائه على كميات كبيرة من الكبريت مما يتطلب التقطير للحصول على المواصفات القياسية لإنتاج.

2. تحليل العلاقة بين النزاعات والنفط:

إن امتلاك الدولة على موارد اولية وفيرة وطاقوية أهمها النفط والبترول يزيد من مخاطر وقوع النزاع وحتى عندما تكون النزاعات فان وجود موارد الطاقة وخاصة النفط يعمل على إطالة أمدھا ويجعلها أكثر بعدا عن الحلو تبرز خصوصا هاته الحالات في الدول الفقيرة والدول الفاشلة مما يزيد من أطماع القوى الكبرى التي تسعى إلى إشباع مصالحها وحاجياتها من الطاقة.

تفسير ظاهرة النزاعات وأسباب حدوثها أدى إلى اجتهاد الكثير من المفكرين وبروز عدة نظريات يمكن تحديدها في:

- المدخل السيكولوجي.

- المدخل السياسي.

(3) خميسة عقابي، "النفط في العلاقات الامريكية العربية: دراسة حالة الجزائر 1990-2014"، ماجستير

تخصص علاقات دولية واستراتيجية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، بسكرة، 2014-2015، ص. 42

(4) -اضاءات، "الذهب الاسود"، اضاءات: نشرة معهد الدراسات المصرفية، الكويت، العدد 6، السلسلة 5،

جانفي 2013، ص. 03

- المحل الثقافي.
- مدخل الموارد.
- حيث أن مدخل تحليل الموارد ركز عليه المنظرين في العلاقات الدولية وخاصة المهتمين بالنزاعات الدولية والاقليمية من خلال البحث عن دور العامل الاقتصادي وخاصة الموارد الطبيعية وعلى رأسها النفط في اندلاع النزاعات واستمراريتها.
- ساهمت الدورة الاقتصادية العالمية الناتجة عن العولمة إلى التحول في النزاعات خاصة منذ نهاية الثمانينات لذا ركز " بول كويلير" في طرحه " التحليل الاقتصادي للنزاع" والذي سماه ب " ظاهرة افتراس الموارد الطبيعية" حيث أكد على تحليلات أساسية تتمثل في:
- ميزة الحركات المتمردة كهيكل سياسية تعمل على الافتراس للموارد وبالتالي تحمل صفو الجريمة المنظمة.
- الموارد الطبيعية وعلى رأسها النفط هي أول الأسباب التي تفسر حدوث التمرد المسلح حيث يرى أن السبب العميق لوجود واستمرار النزاعات هو في أول الأمر ذو طبيعة اقتصادية حيث أن من بين 27 نزاع مسلح لعام 1999 كلها باستثناء نزاعين إثنيين وجدت في إطار تحت وطني " دولاتي" تمس الدول الأكثر فقرا خاصة في إفريقيا.
- يحدد "كويلير" أن هناك ثلاثة أوضاع اقتصادية يمكن أن تشكل النزاعات وتهدد السلام:
- تقاس تبعية الدول للموارد الطبيعية بالمكانة التي تحتلها صادرات المواد الأولية في الناتج المحلي الداخلي الخام الذي له تأثير كبير على خطر نشوب حرب أهلية في الخمس سنوات القادمة. فإذا كانت صادرات المواد الأولية تصل إلى 32% من الناتج الوطني الخام يكون احتمال حدوث نزاع وتزيد خطورة حدوث النزاع كلما زادت النسبة حيث أن الموارد الطبيعية وحتى النفط مصدر تمويل بالنسبة للجماعات المتمردة.⁽⁵⁾
- وجود دخل ضعيف لكل مواطن يعاد توزيعه بطريقة غير عادلة.
- وجود نمو ضعيف " دول ضعيفة غير فعالة لا تستطيع التحكم في حالات العنف".

⁽⁵⁾ -David Mascré, "Théorie des crises et compétition pour les ressources », **Revues Géopolitique Africaine**, Paris, N°30, avril- juin 2008, pp. 204-206

حليمة حقاني: جيوسياسية النزاعات وموارد الطاقة "دراسة حالة النفط"

ينطبق التحليل السابق على القارة الأفريقية ففي منتصف التسعينات عرفت أفريقيا نحو 16 صراعا من جملة 35 صراع على مستوى العالم⁽⁶⁾ كله لذا الموارد الأولية احد العوامل المتسببة و المغذية لهته الصراعات كالنفط مثل حالة "الكونغو"، وتأكيدا لذلك يشير "مايكل روس" أنه يزداد خطر ظهور الحركات الانفصالية في الدول التي تمتلك الموارد الطبيعية الثمينة وخاصة النفط حيث أن المناطق التي تمتلك هذا المورد الطبيعي كل الحروب هي حروب انفصالية 100%.⁽⁷⁾

يعتبر النفط سلعة ذات قيمة استراتيجية لما لها من تأثير على الاقتصاديات الصناعية والزراعية والنقل وكثرة استعمالاته في المجالات المختلفة حتى مع اكتشاف الطاقة الذرية بقي النفط يحتل المرتبة الأولى في توفير الطاقة وصناعة المواد الاستهلاكية مثل البتروكيماويات وصناعة الاسمدة، خاصة مع تناقض استهلاك الفحم الحجري والبطء الشديد في إنتاج كل من الطاقة الكهربائية والشمسية والنووية، مما يؤدي إلى احتلال النفط موقع متميز بين مجموعة مصادر الطاقة نتيجة أسباب تقنية واقتصادية.⁽⁸⁾

النفط يعتبر أكثر فعالية في إثارة وتصعيد النزاعات وتعقيدها لأنه من الصناعات الاستخراجية التي تتطلب التنقيب ورؤوس أموال كبيرة، وكذا اعتباره سلعة استراتيجية إنتاجا واستهلاكاً فيزيد من قوة الدولة الاقتصادية والعسكرية ومن قضايا السياسة العليا للدولة على هذا الأساس يسعى ثروة قومية للدولة المنتجة له، مما يؤدي إلى عقد اتفاقيات وعقود تبرمها الدولة لتبرر سيادتها مع شركات التنقيب والاستخراج وحتى الاستيراد والتصدير مما يؤدي إلى جلب اهتمام الدول والشركات إلى مناطق النزاع حيث يكون طرفا النزاع بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

(6) -خالد حنفي علي، "الشركات العالمية: لعبة الصراع والموارد في إفريقيا"، السياسة الدولية، العدد 169، المجلد 42، جوان 2007، ص. 91

(7) -أيان بانون، بول كويلير، "الموارد الطبيعية والنزاعات: ما الذي يمكننا عمله؟"، في: الموارد الطبيعية والنزاعات المسلحة: خيارات وتحركات، تحرير: أيان بانون وبول كويلير، تر: فؤاد سروجي، البنك الدولي، ط 1، الاهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 2005، ص. 23

(8) -محمد أزهر السماك، اقتصاديات النفط والسياسات النفطية، بغداد: دار الفكر، 1988، ص. 26

يعتمد قياس وحساب تعقد النزاع من خلال دراسة مدخلاته أي أسباب حدوثه وعدد الاطراف المشاركين فيه ومدى تباين مصالحهم ومواقفهم الاستراتيجية فكلما زاد عدد أطراف النزاع واختلاف مصالحهم كلما زاد تعقيد النزاع.

من خلال الجدول التالي نوضح أن من مجموع 16 نزاع حول الموارد هناك أكثر من 6 نزاعات يدخل النفط كسبب رئيسي في اندلاعها وتطورها.

الدولة	مدة النزاع او الحرب	الموارد
افغانستان	1978-2001	احجار كريمة- افيون
انغولا	1975-2002	نفط- الماس
انغولا" كابندا"	1975-	نفط
كمبوديا	1978-1997	اخشاب- احجار كريمة
كولومبيا	1984	نفط- ذهب- كوكايين
جمهورية الكونغو	1997	نفط
الكونغو الديمقراطية	1996-1997	نحاس - كولتان- الماس
اندونيسيا" جزيرة ايتشيه"	1975	غاز طبيعي
اندونيسيا" بابو الغربية"	1969-	نحاس- ذهب
ليبيريا	1989-1996	الماس- حديد- ذهب
المغرب	1975-	فوسفات- نفط
ميانمار	1949-	اخشاب- احجار كريمة- افيون
بابوغينيا الجديدة	1998	نحاس- ذهب
سيراليون	1991-2000	الماس
بيرو	1980-1995	كوكايين
السودان	1983-	نفط

* الحروب الاهلية المرتبطة بثروة الموارد.⁽⁹⁾

(9) - ايان بانون، بول كولبير، المرجع السابق، ص. 44

حليمة حقاني: جيوسياسية النزاعات وموارد الطاقة "دراسة حالة النفط"

إن الفاعل هو فرد أو كيان يقوم بترجمة نواياه في أفعال أو نشاطات عبر حدودية مما يؤثر على موارد على العلاقات الدولية وفي البيئة السياسية الدولية بوضوح تام حيث يمكن تقسيم ذلك كالتالي:

• الدول:

وفق المنظور الواقعي، تعتبر الدول الفاعل الأساسي في العلاقات الدولية وفي استغلال موارد الطاقة في العالم فهي إما تكون منتجة لها أهمها الدول النامية ومستهلكة كدول صناعية متقدمة، فالدول المنتجة تسعى للحفاظ على مقدرتها على الموارد الطبيعية مثل منظمة الأوبك، أما الدول المستهلكة أهمها الدول الكبرى تسعى إلى تأمين إمداداتها من موارد الطاقة الطبيعية والتي تستعمل مختلف السياسات والاستراتيجيات للحفاظ على ذلك سواء كانت في شكل تعاون أو تنافس أو حتى الدخول في صراع فيما بينها على الموارد خاصة إذا ما تعلق الهدف بالنفط.

• الفواعل الغير الدول:

إلى جانب الدول أو الفواعل التقليدية هناك فواعل جديدة ذات طبيعة مختلفة التي تنافس الدول للحصول على الموارد الطاقة والسيطرة عليها من أهمها الشركات المتعددة الجنسيات وحركات التمرد والمنظمات الغير حكومية خاصة من خلال نشاطاتها واستراتيجيتها الميدانية الواضحة للحصول على موارد الطاقة وتحقيق مصلحتها نذكر أهمها بالتفصيل:

❖ الشركات المتعددة الجنسيات:

حسب "دانيال كولار" هناك من بين 100 كيان اقتصادي كبير في العالم نجد هناك 51 شركة و 49 دولة فقط لترتب شركة " جنرال موتورز" في المرتبة 15 قبل كل من بلجيكا ولوكسمبورغ و سويسرا والارجنتين حيث يوجد 10 شركات متعددة الجنسية أكثر أهمية

منها ثلاثة شركات نفط امريكية هي " ستاندر اويل" و " أوكسون" و " موبل أويل" و " تكسيكو".⁽¹⁰⁾

تستغل الدول الشركات العبر قومية التابعة لها لتنفيذ سياساتها الخارجية واستغلال الصراعات التوسعية لها حيث تقوم بتدعيم أنظمة سياسية ديكتاتورية في الدول المضيفة أو معارضة الأنظمة لصالحها نذكر أبرزها دعم شركات النفط للأنظمة القائمة في إفريقيا وتدخلها في الحياة السياسية مثل تدعيم شركة " ELF" للنظام القائم في أنغولا والغابون وشركة شال Shell الحكومة النيجيرية في السبعينات ضد قوات التمرد Biafra.⁽¹¹⁾ الشركات الطاقوية العالمية التي تتأسس وتقود الشركات العابرة للحدود حيث تؤثر من ناحية التمويل والنفوذ السياسي داخل الكثير من دول العالم وخاصة القارة الافريقية أنها تتحكم في القرارات العليا هاته الدول وكذا مدخلات ومخرجات العملية السياسية.

❖ الجماعات المسلحة:

هي عبارة عن فواعل متمردة تسمى عصابة مقاتلة تعتبر أن النشاط المسلح هو السبيل الوحيد الذي يمكنها من تحقيق أهدافها نجد ذلك منتشرا خصوصا في الدول الغير ديموقراطية أو عبارة عن أحزاب ممنوعة من ممارسة نشاطها السياسي مثل الحزب الشيوعي الكردي في تركيا PKK، قد تكون تابعة لحزب سياسي أو مستقلة وكذا تظهر في شكل ميليشيات وكذا المرتزقة⁽¹²⁾ وكذا المنظمات الارهابية كل هذه الفواعل تسعى إلى استخدام الموارد الطبيعية في النزاع والتنافس للسيطرة عليها لأنها أساس التمويل والحصول على السلاح والقدرة على التفاوض والتأثير مثلا في الحرب الأهلية في كونغو برازافيل تمكنت الميليشيات الخاصة بالرئيس الأسبق " ديسين ساسو-نوغويسو" من تمويل أعمالها جزئيا من خلال بيع حقوق استغلال مستقبلية لاحتياطات الكونغو النفطية وعند اندلاع النزاع تلقت مساعدة ضخمة من شركة نفط أوروبية.⁽¹³⁾

(10) 4- المرجع السابق ذكره، ص. 109

(11) -خيدر محمد كريم، "الصراع على موارد الطاقة في العالم"، دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية،

تخصص علاقات دولية، جامعة الجزائر، 2014، ص. 44

(12) 6 المرتزقة: هي جيوش خاصة يتم استجارهم في الحروب والنزاعات من قبل الاطراف المتصارعة مكونة من جنود كانوا في جيوش نظامية في الدول الغربية او اجهزة المخابرات التابعة لها اهدافها مالية و ليست ايدولوجية.

(13) يان بانون، بول كولير، مرجع سابق، ص. 65

انطلاقاً مما سبق هناك علاقة وثيقة بين ظهور النزاع وتقدمه والموارد الطبيعية وعلى رأسها النفط والذي يزيد من اسباب النزاع حدة وتطوراً كما انه يولد رغبة للأطراف المعنية بالنزاع لزيادة الاختلاف والتصادم والسعي عن مصلحتها المتعارضة في شكل دورة تنتهي حسب مصالح أطراف النزاع.

3. : استراتيجيات إدارة النزاعات المرتبطة مسبباتها بالنفط

نظراً للتلاقي الكبير بين النزاعات وأسباب الاقتصادية وعلى رأسها موارد الطاقة خصوصاً أثناء الحرب الباردة وما بعدها ووصل الحد الى تصعيد في العديد من النزاعات وتحولها إلى حروب أهلية داخلية ولكن انتشار النزاعات الداخلية إلى المستوى الاقليمي ثم الدولي يشكل خطراً على ليس على أمن الاقليم أو الدول منفردة وإنما على الأمن الشامل أو الجماعي مما دفع العديد من الخبراء والمفكرين الى ضرورة وضع حد له النزاعات والتحكم فيها من خلال وضع اقتربات للتحكم و التصدي لذلك مثل دراسة "ميشال روس"⁽¹⁴⁾ يقترح سلسلة من الاستراتيجيات المدروسة لتأطير المجموعة الدولية لإدارة النزاعات:

- تفعيل دور الدبلوماسية الوقائية ذات الصلة الثنائية أو المتعددة الأطراف لمراقبة ومتابعة الحركات و الفواعل المتسببة في عدم الاستقرار سواء الدولية أو داخل الدول من خلال الاجتهاد السياسي والاقتصادي للمؤسسات العالمية والاقليمية الأمنية والاقتصادية والسياسية مثل منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن والاتحاد الافريقي التي تظهر عملها واجتهادها بفرض عقوبات دولية أو حصار اقتصادي للفواعل الخارجة عن القانون التي تدعم أسباب وظروف

⁽¹⁴⁾ مايكل روس، "لجنة الموارد الطبيعية: كيف يمكن للثروة ان تجعل منك فقيراً"، في: الموارد الطبيعية والنزاعات المسلحة، خبرات وتحركات، تحرير: ايان بانون بول كولير، ترجمة: فؤاد سروجي، البنك الدولي، ط1، الاردن: الأهلية للنشر والتوزيع، 2005، ص ص. 58-60

النزاعات التي تدخل ضمن القائمة السوداء مثلاً تجميد الأرصدة المالية والأسهم أو منع السفر لأعضائها.

- عمل الشركات المتعددة الجنسيات في الإقليم الذي تستغل فيه الموارد بإقامة حوار على كل المستويات مع ممثلي الجماعات وإقامة علاقات شراكة تنموية على سكان الإقليم مما يساعد على إقامة مناعة من خلال إعادة توزيع أرادات الموارد مما يؤدي إلى خلق الاستقرار ووقاية الجماعات من الانزلاق في النزاعات والحروب نذكر امثلة ليس على سبيل الحصر: برنامج التربة وتكوين الكوادر الذي طورته شركة "توتال" الفرنسية في العديد من الدول الافريقية.
- التعاون بين دول الشمال والجنوب حول البيئة والتنمية وحل الأزمات التغذية من خلال الاعتماد المتبادل وتقاسم المكاسب.
- اقامة نظام مراقبة مشترك للمؤسسات المتعددة الأطراف التابع للمجموعة الدولية لمعاينة وحساب التدفقات الناتجة عن الاستغلال الغير قانوني للمواد الأولية.
- اقامة نظام أو مؤسسة دولية تمنع بيع الغنائم المستقبلية للموارد الطبيعية هذا ما عمل عليه مجلس الامن بوضع إجراءات ضد بيع الموارد الطبيعية من قبل قوات ومجموعات التمرد في انغولا وجمهورية الكونغو الديمقراطية وليبيريا والسيراليون.⁽¹⁵⁾

خاتمة:

تبين الاحصائيات الكمية أن هناك علاقة وثيقة بين النزاعات في العالم والنفط الذي يعتبر من أبرز موارد الطاقة وأكثرها حساسية ومنافسة حيث أن الدول والمناطق التي تملك هاته المادة الطبيعية هي أكثر المناطق الجغرافية التي تتعرض الى تضارب المصالح وبروز أطراف بمصالح متعارضة وأهداف غير متفقة التي تزيد من حدة النزاع وتطوره وتصل إلى درجة تحوله الى الصراع وحتى الحرب أو تقسيم الاقاليم مثل حالة السودان.

(15) -المرجع السابق، ص. 67

يعتبر النفط من المسببات الرئيسية للدخول في النزاع أو إطالة مدته مما يجعل أطراف أو فواعل أخرى مثل الشركات المتعددة الجنسيات والفواعل الأخرى ذات المصلحة تساعد الأطراف الداخلية للحصول على فائدة النفط لذا يعتبر هذا الأخير من الأسباب الاقتصادية المهمة التي تحرك التصادم بين الأطراف المعنية مما يتطلب إدارة النزاع والسعي إلى حله بالتوزيع العادل لمخرجات مورد النفط والحوكمة المضبوطة للمؤسسات النفطية والدولية للتقليل أو الحد من الصراعات والنزاعات الداخلية والاقليمية والدولية.

قائمة المراجع:

أ_ الكتب

- 1) جيمس دورتي، روبرت بالسغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة: وليد عبد الحي، ط1، الكويت: كاظمة للنشر والتوزيع، ص. 140.¹
- 2) محمد احمد عبد الغفار، فض النزاعات في الفكر والممارسة الغربية، الجزائر: دار هومة، 2003
- 3) محمد أزهر السماك، اقتصاديات النفط والسياسات النفطية، بغداد: دار الفكر، 1988.
- 4) مايكل روس، " لعنة الموارد الطبيعية: كيف يمكن للثروة ان تجعل منك فقيرا"، في: الموارد الطبيعية والنزاعات المسلحة، خيرات وتحركات، تحرير: ايان بانون بول كولير، ترجمة: فؤاد سروجي، البنك الدولي، ط1، الاردن: الاهلية للنشر والتوزيع، 2005.

ب-المقالات

- 5) خالد حنفي علي، " الشركات العالمية: لعبة الصراع والموارد في افريقيا"، السياسة الدولية، العدد 169، المجلد 42، جوان 2007

6) ايان بانون، بول كويلير، "الموارد الطبيعية والنزاعات: ما الذي يمكننا عمله؟"، في: الموارد الطبيعية والنزاعات المسلحة: خيارات وتحركات، تحرير: ايان بانون وبول كويلير، ترجمة: فؤاد سروجي، البنك الدولي، ط1، الاهلية للنشر والتوزيع، الاردن، 2005.

7) اضاءات، " الذهب الأسود"، اضاءات: نشرة معهد الدراسات المصرفية، الكويت، العدد 6، السلسلة 5، جانفي 2013.

8) خيدر محمد كريم، " الصراع على موارد الطاقة في العالم"، دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص علاقات دولية، جامعة الجزائر، 2014.

9) محمد عبد الحفيظ محمد خير، " النفط والنزاع في: دراسة في تحليل النزاع"، بحث تكميلي مقدم لماجستير في العلاقات الدولية، كلية الدراسات العليا لجامعة الخرطوم، الخرطوم، اوت 2010.

10) جيمس هوارد كانسل، حالة الطوارئ الطويلة: الكوارث المستمرة في القرن العشرين، د.م.ن، اطلس مونتلي، <http://www.wikipedia.org/>، 22h00، 2005.11/05/2018.

11) خميسة عقابي، " النفط في العلاقات الامريكية العربية: دراسة حالة الجزائر 1990-2014"، ماجستير تخصص علاقات دولية واستراتيجية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، بسكرة، 2014-2015.

12) David Mascré, "Théorie des crises et compétition pour les ressources », Revue Géopolitique Africaine, Paris, n : 30, avril- juin 2008